قسم : التاريخ والآثار الفرقة : الرابعة المادة : تاريخ آسيا الحديث و المعاصر

امتحان الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٣-٢٠١٤ (تخلفات)

==========

(أجب عن سؤال واحد فقط) مما يلي : -

---

١ – يمثل تاريخ الدولة الصفوية في إيران منعطفا مهما في تاريخها ' فبقيامها اتخذت إيران المذهب الشيعي الأثنا عشري مذهبا رسميا ' و كان لهذا التحول أثاره البعيدة في تاريخ إيران خاصة وتاريخ العالم الإسلامي عامة . وضح هذه العبارة مبينا .

- **أهم أعمال إسماعيل الصفوي .**
- **إسماعيل في مواجهة الأوزبك .**
- **السقوط في جاليران .**

٢ – تاريخ الدولة السعودية هو تاريخ الدولة الحديثة و المعاصرة للمملكة العربية السعودية و سميت بالسعودية نسبة إلي آل سعود العائلة الحاكمة للدولة . أشرح هذه العبارة موضحا .

- **الدولة السعودية الأولي (١٧٤٤ – ١٨١٨)**
- **نهاية و سقوط الدولة السعودية الأولي .**

٣ – أضحت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني قوة عظمي من الناحيتين السياسية و العسكرية . و أصبحت عاصمتها اسطنبول تلعب دور صلة الوصل بين العالمين الأوروبي المسيحي و الشرقي الإسلامي . في ضوء ذلك وضح .

- **أصل العثمانيين و موطنهم الأول .**
- **قيام الدولة العثمانية (١٢٩٩ – ١٤٥٣) .**
- **دور التوسع و القوي .**

إجابة السؤال الأول

يمثل تاريخ الدولة الصفوية في إيران منعطفا مهما في تاريخها ' فبقيامها اتخذت إيران المذهب الشيعي الأثنا عشري مذهبا رسميا ' و كان لهذا التحول أثاره البعيدة في تاريخ إيران خاصة وتاريخ العالم الإسلامي عامة . وضح هذه العبارة مبينا .

- **أهم أعمال إسماعيل الصفوي .**
- **إسماعيل في مواجهة الأوزبك .**
- **السقوط في جاليران .**
- **االصفويون هم آل صفويان: سلالة من الشاهات حكمت في بلاد فارس (إيران) سنوات ١٥٠١-١٧٨٥ م المقر:تبريز: حتى ١٥٤٨ م، قزوين: ١٥٤٨-١٥٩٨ م، أصفهان: منذ ١٥٩٨ م.**
- **أسس الشيخ صفي الدين الأردبيلي (١٢٥٢-١٣٣٤ م) طريقته الصوفية في أردبيل (أذربيجان) سنة ١٣٠٠ م. أصبحت أردبيل عاصمة دينية ثم سياسية لأتباعه (مع تحولها إلى حركة سياسية). نجح الصفويون في الوصول إلى الحكم (على بعض المناطق) أثناء زعامة جنيد (١٤٤٧-١٤٥٠ م) ثم حيدر (١٤٦٠-١٤٨٨ م)، والذين**

استطاعا إنشاء تنظيم سياسي وعسكري وتكوين وحدات خاصة من الجيش، أو القزلباش (القزل باش أو الرؤوس الحمراء نسبة إلى التاج أو العمامة الحمراء التي يرتديها أتباع الطريقة الصفوية، وتربط العمامة بإثني عشرة لفة تلميحا للأئمة الإثنى عشر).

- تولى إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤ م) منذ سنة ١٤٩٤ م زعامة التنظيم. استولى على مناطق غيلان (گيلان)، واصل سنوات ١٤٩٩-١٥٠١ في توسعه حتى شمل كامل بلاد فارس (إيران)، قام بطرد القراقويونلو سنة ١٥٠٧م واستولى العراق. أقر المذهب الشيعي الإثني عشري مذهبا رسميا للدولة، حاول أن يسوي بين الفئات التركمانية في الجيش (القزلباش) والفئات من أصول فارسية (الإدارة). انهزم أمام العثمانيين في موقعة جالديران سنة ١٥١٤ م. توالت الحروب بينهم وبين العثمانيين على الحدود الغربية من البلاد من جهة، وبين الأوزبك (الشيبانيون في بخارى) على الحدود الشرقية من جهة أخرى.

استطاع طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦ م) أن يحيد أعدائه عن طريق سياسته المتوازنة وتسويته للمشاكل الدينية. كما بدأ في عهده تشجيع حركتي الآداب والفنون. بعد مرحلة اضطرابات عديدة استقر حال الدولة أثناء عهد عباس الأول (١٥٨٧-١٦٢٩ م). استولى على أذربيجان سنة ١٦٠٣ م، ثم شيراز، أرمينية وأجزاء من أفغانستان سنة ١٦٠٨ م. سنة ١٦٢٤/٢٣ م قام بضم العراق مرة أخرى. داخليا قام بإصلاحات شاملة في الجيش واستعان ببعض من العبيد المسيحيين لقيادة هذا الجيش. عمر مدينة أصفهان وجعل منها أهم مدن العالم في تلك الفتوة. استطاع أن ينظم التجارة فاتعش اقتصاد البلاد. بعد موته خلفه على العرش حكام كانوا في الأغلب ضعيفي الشخصية. تم في الفترة إقرار العديد من المراسيم الخاصة بالقصور والتي تتعرض لواجبات الحاشية تجاه الشاه.

- عاشت الدولة مجدها الأخير أثناء عهد عباس الثاني (١٦٤٢-١٦٦٦ م)، والذي كثف من التبادل التجاري مع الدول الأوروبية عن الشركات التجارية العاملة في المنطقة، كما قام ببعض الإصلاحات الداخلية. قام عام ١٦٤٨ م بضم أجزء جديدة من أفغانستان إلى دولته. عرفت اقتصاد البلاد مرحلة تقهقر متسارعة أثناء عهد شاه حسين (١٦٩٤-١٧٢٢ م) والذي تسبب في إثارة الطائفة السنية بعدما أظهر عدم التسامح في تعامله معهم وتعصبه الشديد للمذهب الشيعي. منذ سنة ١٧١٩ م بدأ زحف الأفغان (سنيين) والذين كان يحكمهم الغلزاي (گلزاي) على مملكة الصفويين. استولى هؤلاء على أصفهان سنة ١٧٢٢ م، قاموا بخلع شاه حسين ثم

أعدموه سنة ١٧٢٦ م. حتى سنة ١٧٣٦ قام الغلزاي بإنشاء حكومة ظل صفوية (يمثلها شاه مجرد من السلطة). كانت السلطة الحقيقية في بلاد فارس يتقاسمها الزند والأفشريين حتى انتقلت بعدها إلى القاجاريين.

-

- بعد غزوات المغول الكارثية لإيران في القرن الثالث عشر، وهجرة القبائل المغولية والتركية إليها، فبدأ بالتحول إلى اللغة الفارسية والعمل بتقليد عاداتهم تدريجيا. فظهرت سلالة الإلخانات المنغولية والتي يرجع أصول حكامها إلى سلالة جنكيز خان وحفيده هولاكو خان. فلم يأت أواسط القرن الرابع عشر حتى بدات فارس بالوقوع في براثن الفوضى العارمة فانتشر بها التصوف[١٤].
- وفي السبعينات من القرن ١٤ ظهر تيمورلنك الذي أدعى بأنه من سلالة جنكيز خان، والذي أصبح منذ ١٣٦٠ م أميرا على "كش" (جنوبي سمرقند-أوزبكستان)، وقد ساعدته الأحوال المضطربة في بلاد ماوراء النهر على التمدد والتوسع

إسماعيل الصفوي

أبو المظفر شاه إسماعيل الهادي الوالي، أو إسماعيل بن حيدر بن الجنيد الصفوي (٢٥ رجب ٨٩٢ هـ/٢٥ يوليو ١٤٨٧م - ١٨ رجب ٩٣٠ هـ= ٢٣ مايو ١٥٢٤م) مؤسس الدولة الصفوية في إيران، «إسماعيل الصفوي هو شاه إيران (١٥٠١ - ١٥٢٤) وهو القائد الديني الذي أسس الحكم للصفويين [١]». وهو سليل عائلة دينية لها تقدير واسع في اردبيل والمناطق المجاورة لها ويرجع بعض المؤرخين اصل الصفويين الى الامام الكاظم وبالتالي الى الامام علي بن ابي طالب الا ان هذا النسب كان دوما عرضة للطعن و والخلاف بين المؤرخين.

- **قبل الصفويين**

يمثل تاريخ الدولة الصفوية في إيران منعطفا مهما في تاريخها، فبقيامها اتخذت إيران المذهب الشيعي الاثناعشري مذهبا رسميا، وكان لهذا التحول آثاره البعيدة في تاريخ إيران خاصة وتاريخ العالم الإسلامي عامة.

ويعتزالصفويون بالشيخ "صفى الدين الأردبيلي" المولود عام (٦٥٠ هـ= ١٣٣٤م)، وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل، وكان رجلا نشيطا دائب الحركة والسعي؛ استطاع أن يجذب الأتباع حوله في أذربيجان. ثم انتقل الأمر إلى ابنه، ثم إلى حفيده صدر الدين خواجة علي سياهبوش.

نجح أبناء الأردبيلي وأحفاده في نشر المذهب، والتمكين له بين المحبين والمريدين، وصارت لهم قوة وقدرة على المشاركة في الأحداث السياسية في المناطق التي يقيمون بها، وتحولوا من أصحاب دعوة وشيوخ طريقة إلى مؤسسي دولة لها أهدافها السياسية والمذهبية.

وكانت الأجواء التي تعيشها إيران في أواخر القرن التاسع الهجري من التمزق السياسي وشيوع الفوضى أفضل مناخ استغله الصفويون لجذب المزيد من الأنصار، والتطلع إلى قيام دولة تدين بالمذهب الشيعي. حيث سيطرت على إيران قبيلتان من قبائل التركمان هما قراقويونلو أي أصحاب الخراف السوداء، وآق قويونلو أي أصحاب الخراف البيضاء. وكان القتال مستمر بين تلك القبائل، مما زاد تمزق إيران بعد تعرضها لتدمير المغول ثم لتدميرتيمورلنك.

قتل جد إسماعيل الصفوي الشيخ جنيد بن إبراهيم في معركة دارت بينه وبين حاكم شروان السلطان خليل التركماني الموالي للقراقويونلو عام (١٠ جمادى الاولى ٨٦٤هـ\٤ اذار ١٤٦٠م)[٢] فلتف اتباع الشيخ الجنيد حول ابنه حيدر (اب إسماعيل الصفوي) فبدأ يعمل على تنميت قدرات اتبلعه واتخذ هم شعارا يميزهم وهي قلنسوة حمراء ذات عشرة ذؤابة دلالة على الائمة الاثنا عشر، فاطلق العثمانيين على كل من يلبس تاج حيدر "قزل باش" اي: الرؤس الحمراء[٣].

غادر الشيخ حيدر اردبيل متوجها إلى ديار بكر حيث التقى هناك بحسن قوصون زعيم الآق قويونلو الذي كان يحترم حيدر بن جنيد شديد الاحترام وزوجه من ابنته حليمة بيكم الملقبة بعلم شاه. وكان حسن قوصون احد الداعمين والمحبين لحيدر فخسره الصفويين عندما توفي عام ٨٨٢هـ\١٤٧٧م وتولى الحكم بعده يعقوب الذي كان معاديا لحيدر. وانتهى الامر بقتل حيدر عام ٨٩٣هـ\١٤٨٨م في معركة في طبرستان[٤] وخلف بعده ثلاثة ابناء هم إبراهيم وعلي وإسماعيل.

المولد والنشأة

ولد إسماعيل الصفوي في (٢٥ رجب ٨٩٢ هـ/٢٥ يوليو ١٤٨٧م) واعتقل هو واخوته وامه بعد مقتل والده وكان عمره عاما واحدا،وبعد ان قضى هو وعائلته اربع سنين في سجنهم في قلعة اصطخر جاء خبر وفاة يعقوب عام ٨٩٦هـ\١٤٩١م فاطلق

سراحهم[٥]، وعاش بعد وفاة أبيه في كنف "كاركيا ميرزا" حاكم "لاهيجان" الذي كان محبا للمسلمين الصفويين. ظل إسماعيل الصفوي ٥ سنوات تحت سمع هذا الحاكم وبصره، حتى شبّ قويا محبا للفروسية والقتال، قادرا على القيادة والإدارة وهناك خلاف حول اصله بين عربي أو تركماني أو فارسي ،إلا أن الوثائق التاريخية المعاصرة له تؤكد انه فارسي صميم

وفي أثناء هذه الفترة كانت الدولة تعيش فترة صراعات بين أفراد أسرة آق قويونلو التي كانت تحكم فارس آنذاك، وهو ما استغله أنصار الصفويين، وأمّروا عليهم إسماعيل الصفوي، وكان صغيرا لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، لكنه كان مهيأ للقيادة والزعامة بفضل الرعاية التي أحاطه بها حاكم لاهيجان.

تمكن إسماعيل الصفوي وأنصاره من خوض عدة معارك ضد حكام بعض المناطق في إيران والتغلب عليهم، وتساقطت في يده كثير من المدن الإيرانية، وتوج جهوده بالاستيلاء على مدينة "تبريز" عاصمة آق قويونلو، ودخلها دخول الفاتحين، ثم أعلنها عاصمة لدولته.

وبدخول إسماعيل مدينة تبريز تم تتويجه ملكا على إيران، ولقبه أعوانه بأبي المظفر شاه إسماعيل الهادي الوالي، وذلك في سنة (٩٠٧ هـ = ١٥٠٢م) وأصدروا العملة باسمه....

المذهب الشيعي.. المذهب الرسمي للدولة

كانت إيران تدين بمذهب السنة ولم يكون فيها سوى أربع مدن شيعية هي:
آوه، قاشان، سبزوان، قم. وعقب تتويج إسماعيل الصفوي ملكا على إيران أعلن المذهب الشيعي مذهبا رسميا للدولة عن طريق القوة وقتل السنة واجبار البقية على تغيير مذهبهم توجهت أنظار إسماعيل إلى منطقة جبل عامل في لبنان التي كانت آنذاك أحد معاقل الشيعة، وفيها الكثير من علمائهم.
يقول احد الباحث: "رأى مؤسس الدولة الصفوية – الشاه إسماعيل– أنه من العسير عليه أن يوفر للناس حقيقة المعتقد وترسيخ مبادئه في نفوسهم، ووجد أيضاً أن الكتب غير متوفرة، فعمد إلى ملء الفراغ من خلال استحضار علماء الشيعة من جبل عامل. وقد غادر هؤلاء العلماء إلى إيران بدعوة وبغير دعوة.وفي عهد الملك الصفوي، وأصبحت استمالة علماء جبل عامل للتوجه إلى إيران من السياسات الأساسية للحكومة هناك، وهكذا استمرت هجرة العلماء العامليين منذ ذلك الحين، وحتى سقوط الحكم الصفوي. لم يستطع علماء الشيعة في جبل عامل مقاومة الإغراءات الصفوية للقدوم إلى إيران، فنصرة المذهب ودعمه وترسيخ دعائمه في

إيران احتل لديهم مكانة كبيرة، لكن أسباباً أخرى دفعتهم للهجرة إلى إيران إذ "كان المهاجرون عموماً يجدون في إيران ظروفاً مواتية، والذين تجاوبوا مع الحكومة الصفوية وتضامنوا معها، كانوا يحصلون على عطايا وهدايا، على شكل أملاك وأموال نقدية وعينية".

ومن الأسباب التي شجعت علماء جبل عامل بلبنان للتوجه إلى إيران المكانة الكبيرة التي حصلوا عليها: وقد وصل احترام الملوك من الصفويين للعلماء والفقهاء العامليين – خصوصاً - إلى حد أنهم فوضوا إليهم كافة المهام القضائية في البلاد، ومنحوهم السلطات والصلاحيات اللازمة، فأصبحوا المصدرين والمنفذين للحكام والحدود الشرعية وعقوبات القصاص في كل مدن إيران".

ويقدر صاحب كتاب "هجرة علماء الشيعة" عدد علماء جبل عامل الذين هاجروا إلى إيران في العهد الصفوي بـ (٩٧) عالماً، لم يعد منهم إلى جبل عامل سوى سبعة فقط. أما حسن غريب فيقول إن الذين ذكرتهم كتب التاريخ يبلغ عددهم ٦٣ عالماً، أما من لم يذكر فعددهم كثير.

يعتبر علي بن عبد العالي الكركي، المعروف بالمحقق الكركي أو المحقق الثاني أبرز المهاجرين العامليين إلى إيران، فقد هاجر في السنوات الأولى لتأسيس دولة الصفويين، وليس هذا فحسب، بل إنه تبوأ في هذه الدولة منزلة لا تدانيها منزلة، إذ يقول الشاهرودي عن الكركي وتنقله في الأمصار ثم استقراره في إيران: "ثم رحل إلى بلاد إيران هادفاً الترويج للمذهب الشيعي، وقد لقي من السلطان الشاه إسماعيل الصفوي آيات الاحترام والتكريم والتقدير، وأناط إليه الشاه وظائف كثيرة وجعل له مرتباً سنوياً كبيراً ليصرفه في تحصيل العلوم ويفرقه بين الطلاب والمشتغلين بالعلم، كما كان في دولة السلطان الشاه طهماسب الأول، ثاني ملوك السلالة الصفوية، معظماً مبجلاً في جميع أرجاء بلاد إيران، نافذ الكلمة مطاعاً، وعينه الشاه حاكماً في الأمور الشرعية في عموم البلاد، وأعطاه فرماناً "مرسوماً" ملكياً بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمراتب حتى قيل: إن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يعين ثانية، وإن كل من ينصبه الشيخ لا يعزل الا بالتسبيب الواضح منه "

لم ينته تأثير علماء جبل عامل بعد وفاة الكركي، ذلك أن عدداً من المهاجرين هم أيضاً تبوءوا المراتب العليا في الدولة الصفوية، وساهموا في النهضة الشيعية، نذكر منهم على وجه الاختصار:

- **كمال الدين درويش محمد بن الحسن العاملي: يوصف بأنه أول من نشر أحاديث الشيعة في عهد الصفوية، وقد فرغ نفسه كلياً للتدريس مبتعداً عن الشأن السياسي خلافاً للكركي.**

- **علي بن هلال الكركي: ترك جبل عامل وذهب إلى النجف والهند ثم إيران "ناقلاً معه مكتبة ضخمة يبلغ تعدادها أربعة آلاف مجلد، حيث خلف أستاذه الكركي في منصب شيخ الإسلام".**
- **حسين بن عبد الصمد الجباعي: قيل إن الشاه طمهاسب كان يأمر واليه في خراسان بأن يحضر ولده – أي ولد الشاه محمد خدابنده – إلى مجلس الشيخ لسماع درسه ووعظه، وبأن ينفذ فتاواه وأحكامه".**
- **بهاء الدين العاملي: وهو ابن حسين بن عبد الصمد الذي سبق ذكره، عيّنه الشاه عباس الكبير شيخاً للإسلام في عاصمته الجديدة "أصفهان"، وهو أعلى منصب ديني رسمي في البلاد، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٠٣٠ هجرية، (١٦٢١ م)، وأصر الشاه عباس على نقل الجثمان إلى مدينة مشهد ليدفن جوار ضريح الإمام الرضا ثامن الأئمة عند الشيعة الاثنى عشرية، وما يزال قبره مزاراً مشهوداً.**

ونشط العاملي في التأليف، وبلغت مؤلفاته من الأهمية بمكان عند الشيعة للحد الذي اعتبروا فيه كتابه "جامع عباسي" أحد أعظم الكتب تأثيراً في تاريخ الشعوب الإسلامية. وكتابه الآخر "خلاصة الحساب" ظل يدرس في المدارس الإيرانية حتى أمد قريب، وكذلك أشعاره بالفارسية. أما كتاباه "زبدة الأصول" و"الفوائد الصمدية" فهما دائران حتى اليوم في الحوزات العلمية، درج عليهما مئات الألوف من طلابها، ويكفي أن نلقي نظرة على قائمة الشروح والحواشي والتعليقات التي وضعت على مختلف كتبه لنتصور وكأنها كانت شغل الناس الشاغل.

- **محمد بن الحسن الحرّ العاملي ولد سنة ١٠٣٣ هـ وهو أحد أكبر علماء الدولة الصفوية في مراحلها الأخيرة، وأحد أهم علماء جبل عامل على الإطلاق، هاجر إلى إيران في سنة ١٠٧٣ هـ، وأعطي منصب شيخ الإسلام وقاضي القضاة في (مشهد)، وفيها توفي سنة ١١٠٤ هـ (١٦٩٢ م).**

من مؤلفاته الهامة كتابه "أمل الآمل في علماء جبل عامل" لكن أهمها على الإطلاق هو "وسائل الشيعة إلى تحصل مسائل الشريعة"، وقد ألّفه في مدة ١٨ سنة، وهو كتاب في الحديث له مكانته الكبيرة عند الشيعة.
ويعتبر الشيعة أن كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي، وكتاب (الوافي) للفيض الكاشاني، و(بحار الأنوار) للمجلسي، "من أهم ما أضافه العصر الصفوي إلى المكتبة الشيعية، في حقل الدراسات الفقهية والعلوم المهيئة لها".
واعتبروا أن كتب الحديث الثلاثة السابقة (وسائل الشيعة، والوافي، وبحار الأنوار) قد أكملت سلسلة كتب الحديث الأربعة القديمة، ذات القيمة التاريخية لفقه الإمامية وتطوره.

والخلاصة، إن دراسة هجرة علماء لبنان وعلى الأخص منطقة جبل عامل إلى إيران منذ السنوات الأولى لقيام الدولة الصفوية وحتى نهايتها، وتقلدهم أعلى المناصب؛ لا تدع مجالاً للشك في أن العلماء الشيعة العرب وعلى وجه الخصوص اللبنانيون كان لهم التأثير البالغ في التشيع الصفوي، فقد نشروا العلوم الشيعية وألفوا الكتب الكثيرة وأقاموا الحوزات والمعاهد، فالحوزة العلمية في أصفهان مثلاً لم تزدهر إلاّ في عهد البهائي العاملي.
ويؤكد الباحث الإيراني مهدي فرهاني أن علماء جبل عامل ساهموا بتربية جيل من الفقهاء الإيرانيين الذين مارسوا الشأن السياسي في الدولة الصفوية بعد ذلك، وهو ما يجسد ما قام به العامليون من إغناء الفقه الشيعي في أبعاده السياسية.

اعماله الدينيه

- **عمل مجالس العزاء في عاشور (الشعائر الحسينيه)، بما فيها من عمل المقتل (وهي عمل مسرحي تجسيدا لواقعه الطف في كربلاء) والتي يصاحبها اللطم والتطبير وذلك لما فيه هذا اليوم من اثر عظيم على قلوب الشيعه، حيث استهوى قلوب الشيعة به،**
- **امر بطباعه شعارات تمجد علي واله على العمله الصفويه**
- **امر بتطوير قبور ومراقد بعض ائمة الشيعة الاثني عشر وبناء قبب عليها**
- **جعل من قم أكبر مركز ديني للشيعه التي فيها مقام السيده المعصومه،**
- **أصبح مرقد الامام الرضا في مشهد مزارا يعج بالزوار الشيعه،**
- **الصفوي في مواجهة الأوزبك[**
- **بعد أن فرغ إسماعيل الصفوي من تعديل دولته بدأ يوجه همه إلى تدعيم الوحدة السياسية لدولته، ويعد العدة ليضع يده على كل بلاد فارس، وكان لا بد من الاصطدام بقبائل الأوزبك التي كانت تموج في المناطق الشمالية الشرقية من فارس.**

كانت قبائل الأوزبك تعتنق المذهب السني، وتحت زعامة محمد شيباني الذي نجح في أن يقيم ملكا على حساب الدولة التيمورية، وأن يستولى على عاصمتها "سمرقند" وأن يمد سيطرته على "هراة" في مطلع سنة (٩١٣ هـ = ١٥٠٧ م).

وهكذا أصبح الأوزبك وجها لوجه أمام إسماعيل الصفوي، وزاد من الصراع بينهما التراشق المذهبي بينهما، وبلغ من اعتداد محمد شيباني أن أرسل إلى إسماعيل الصفوي يدعوه إلى ترك المذهب الشيعي والعودة إلى مذهب السنة والجماعة، ويهدده بحرب ضروس في قلب إيران ذاتها، وبهذا أصبح لا مفر من الحرب بينهما.

كان شيباني يتصف بالجرأة والإقدام، لكنه لم يكن على مستوى عدوه إسماعيل الصفوي في المراوغة والخداع في الحروب، فاستغل إسماعيل ذلك، وجرَّ خصمه إلى معركة كان قد استعد لها تماما، وتمكن من إلحاق هزيمة مدوية به في "محمود آباد" -وهي قرية تبعد قليلا عن مرو- وذلك في سنة (٩١٦ هـ= ١٥١٠ م).

قتل شيباني نفسه في المعركة، وبعد مقتله أعمل إسماعيل الصفوي القتل في أهل مرو، وأمضى فصل الشتاء في هراة، وأعلن فيها المذهب الشيعي مذهبا رسميا، على الرغم من أن أهالي هذه المناطق كانت تدين بالمذهب السني.

السقوط في جالديران

اتسمت العلاقات بين الدولة الصفوية الناشئة والعثمانيين بالهدوء، وساعد على ذلك أن السلطان بايزيد الثاني الذي تولى بعد محمد الفاتح كان رجلا يحب السلام ويحب الأدب والفلسفة، ويميل إلى دعم العلاقات العثمانية الصفوية، لكنه حين علم أن إسماعيل الصفوي يتمادى في إلحاق الأذى بالسنة، مما جعلهم يهربون إلى الأراضي العثمانية كتب إليه أن يلتزم بالعقل والحكمة في معاملتهم.

ومع تولي السلطان سليم الأول مقاليد الحكم في الدولة العثمانية ازداد التوتر بين الدولتين، وكان سليم الأول ينظر بعين الارتياب إلى تحركات الصفويين، ويخشى من تنامي قوتهم وتهديدهم لدولته؛ فعزم على مهاجمة خصمه وتسديد ضربة قوية قبل أن يستعد للنزال.

جمع السلطان سليم الأول رجال الحرب والعلماء والوزراء في مدينة أدرنة في (١٩ من المحرم ٩٢٠ هـ= ١٦ من شهر مارس ١٥١٤ م)، وذكر لهم خطورة إسماعيل الصفوي وحكومته الشيعية في إيران، وأنه اعتدى على حدود الدولة العثمانية، وأنه فصل بدولته الشيعية المسلمين السنيين في وسط آسيا والهند وأفغانستان عن إخوانهم في تركيا والعراق ومصر. ولم يجد السلطان العثماني صعوبة في إقناع الحاضرين بضرورة محاربة الصفويين؛ لأنهم صاروا خطرا داهما يهدد وجود العثمانيين، وخرج بعد ٣ أيام من هذا الاجتماع على رأس جيش كبير متجها إلى إيران، ولم ينس وهو في طريقه أن يكتب إلى "عبيد الله خان" قائد الأوزبك يذكره بقتل عمه شيباني، ويحثه على الانتقام من إسماعيل الصفوي، ومهاجمة خراسان بمجرد وصول الجيش العثماني إلى إيران، وكان هدف سليم من ذلك أن يجعل إيران بين شقي الرحى من الغرب بهجومه، ومن الشرق بهجوم عبيد الله خان على خراسان.

و جاء في خطابه إلى إسماعيل الصفوي يقول فيه :

أنا زعيم وسلطان آل عثمان، أنا سيد فرسان هذا الزمان، أنا الجامع بين شجاعة وبأس افريدون الحائز لعز الإسكندر، والمتصف بعدل كسرى، أنا كاسر الأصنام ومبيد أعداء الإسلام، أنا خوف الظالمين وفزع الجبارين المتكبرين، أنا الذي تذل أمامه الملوك المتصفون بالكبر والجبروت، وتتحكم لدى قوتي صوالج العزة والعظموت، أنا الملك الهمام السلطان سليم خان ابن السلطان الأعظم مراد خان، أتنازل بتوجيه إليك أيها الأمير إسماعيل، يا زعيم الجنود الفارسية... ولما كنت مسلما من خاصة المسلمين وسلطانا لجماعة المؤمنين السنيين الموحدين... وإذ أفتى العلماء والفقهاء الذين بين ظهرانينا بوجوب قتلك ومقاتلة قومك فقد حق علينا أن ننشط لحربك ونخلص الناس من شرك.

حين علم إسماعيل الصفوي بقدوم القوات العثمانية -وكان مشغولا بإخراج الأوزبك من خراسان- عمل على تعطيل وصولها، فأمر بتخريب الطرق والقرى الواقعة في طريق الجيش العثماني؛ الأمر الذي أخّر وصول العثمانيين وأنهك قواهم، لكن ذلك لم يمنعهم من مواصلة السير إلى إيران، والإقامة في "سيواس" انتظارا للمعركة الحاسمة.

لم يبد إسماعيل الصفوي حماسا للمعركة، وحاول أن يتجنب ملاقاة العثمانيين باستدراج الجيش العثماني إلى داخل إيران، ليقطع خطوط الإمدادات عليه، لكن سليم الأول كان منتبها لما يدور في ذهن خصمه، فعزم على الإسراع في لقاء الصفويين، وخاصة بعد أن بدأ التذمر يشق طريقه إلى جنود العثمانيين من طول الانتظار وكثرة الانتقال من مكان إلى آخر.

التقى الفريقان في صحراء جالديران في شرق الأناضول في (٢ رجب سنة ٩٢٠ هـ = ٢٤ من أغسطس ١٥١٤ م) وانتهت المعركة بهزيمة إسماعيل الصفوي هزيمة نكراء، وفراره من أرض المعركة إلى أذربيجان، ووقوع كثير من قواده في الأسر.

وفي (١٤ من شهر رجب ٩٢٠ هـ= ٥ من سبتمبر ١٥١٤ هـ) دخل سليم الأول مدينة تبريز عاصمة الصفويين واستولى على أموال إسماعيل الصفوي وبعث بها إلى إستانبول، ثم قفل راجعا إلى بلاده، مكتفيا بهذا النصر الكبير، غير راغب في اقتفاء أثر إسماعيل الصفوي والتوغل في بلاده.

ما بعد السقوط

وعلى الرغم من الهزيمة المدوية التي لحقت بإسماعيل الصفوي، فإنها لم تحسم الصراع لصالح العثمانيين، وظل كل طرف يتربص بالآخر وينتهز الفرصة للانقضاض عليه، ونظرا لفداحة خسائر الصفويين؛ فقد حاول إسماعيل الصفوي أن يبرم صلحا مع السلطان سليم الأول، لكن محاولته لم تلق قبولا لدى السلطان العثماني.

وترتب على انتصار سليم الأول أن نهض رؤساء شمال العراق -وهم من الشافعية السنة- لمساندة العثمانيين. فلم يمض وقت طويل حتى انضمت ٢٥ مدينة للحكم العثماني، على الرغم من الاستحكامات العسكرية التي أقامها الصفويون بها. فتوسع العثمانيون وضموا إليهم ديار بكر وسائر مدن شمال العراق حتى أصبح الجزء الأكبر من أراضي شمال العراق في يد العثمانيين، وأصبح الإيرانيون وجها لوجه أمام العثمانيين، وبات من الصعب على الصفويين التوسع على حساب العثمانيين.

آثار السقوط والهزيمة :

تركت الهزيمة التي لقيها إسماعيل الصفوي آثارا قاسية في نفسه، ولم يكن قد لحقت به هزيمة قبل ذلك. وشغل نفسه بالتفكير في طريقة الانتقام من غريمه سليم الأول، إلا أن المنية عاجلت سليم الأول سنة (٩٢٦ هـ =١٥٢٠م) وهو في طريقه لغزو إيران مرة أخرى.

شجعت وفاة سليم الأول المفاجئة إسماعيل الصفوي على أن تستحكم منه الرغبة في الانتقام من العثمانيين من جديد، غير أن الموت اغتال أمنياته؛ فمات متأثرا بالسل وعمره سبعة وثلاثون عاما في (١٨ رجب ٩٣٠ هـ= ٢٣ مايو ١٥٢٤م) على مقربة من أذربيجان، ودفن في أردبيل إلى جوار أجداده، وخلفه في الحكم طهماسب الأول.

[عدل]طهماسب الأول

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

طهماسب الأول (فارسية:شاه تهماسب يكم) هو أحد شاهات إيران الصفويين الاقوياء كان خلفاً لأبيه إسماعيل الأول ولد في ٢٢ فبراير/شباط عام ١٥١٤م وتوفي في ١٤أيار/مايو عام ١٥٧٦م كانت والدته تدعى شاه-بيكي خانم وهي تركمانية الأصل. خلال فترة طفولته كان تحت سيطرة رجال القزلباش حيث أنه خلف والده عندما كان عمره ١٠ سنوات إلا أنه استعاد سيطرة الشاه خلال مرحلة الشباب. خلال فترة حكمه تعرضت الدولة الصفوية إلى العديد من الأخطار الخارجية وخصوصاً من قبلالعثمانيين في الغرب والأوزبك في الشرق. هزم طهماسب الأوزبك لكنه خسر تبريز وبغداد بعد أن احتلهما العثمانيون خلال فترة حكمه لكنه استطاع ببراعة وذكاء الثبات والتوسع في حكمه لاحقا وصد العديد من الهجمات العثمانية التي اوقعت في جيوش العثمانيين خسائر فادحة خلال دخولها الاراضي الصفوية واصطدامها

ببراعة خطط طهماسب في صد تلك الهجمات بالتكتيك ودون الالتقاء المباشر حيث اعتمد مبدأ الأرض المحروقة لمواجهة الجيوش العثمانية الجرارة ففي عام ١٥٣٤ قاد سليمان العثمانيحملة كبيرة بجيش يقدر عدده بـ ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل و٣٠٠ مدفعية ضد طهماسب الذي لم يكن يملك الا ٧٠٠٠ مقاتل فتجنب طهماسب الاصطدام بالجيش العثماني وخسرتبريز مؤقتا واعتمد سياسة الأرض المحروقة لمواجهة الجيش العثماني الذي اضطر لعبور جبال زاكروس وادت سياسة الأرض المحروقة هذه إلى مقتل ٣٠,٠٠٠ مقاتل عثماني مما اضطر السلطان سليمان الغاء حملته. لاحقا حاول السلطان سليمان استغلال خيانة (القاص ميرزا) لأخيه الشاه طهماسب فلجأ القاص ميرزا إلى العثمانيون واقنعهم بمهاجمة اخيه طهماسب وحصول انتفاضة ضد طهماسب بمجرد دخولهم بلاد فارس فقاد القاص ميرزا عام ١٥٤٨ إلى جانب العثمانيين جيشا جرارا نحو اخيه طهماسب الصفوي الذي واجههم ببراعته وسياسة الأرض المحروقة مرة أخرى وتفاجأ القاص ميرزا بأن المواطنين في اصفهان وشيراز منعوه من الدخول بدل ان يرحبوا به مما اظطر العثمانيون للتراجع نحو بغداد وترك القاص ميرزا ورائهم ليسقط بيد اخيه طهماسب ويمضي حياته الباقية في السجن. خلال الحملة العثمانية النهائية ضد الصفويين عام ١٥٥٣ اخذ طهماسب بزمام المبادرة مندفعا داخل الاراضي العثمانية مسطقا اسكندر باشا ومسيطرا على مدينة ارضروم التركية، وليس ذلك فحسب بل القى طهماسب القبض على (سنان بيك) أحد ابرز مساعدي السلطان العثماني. مما اضطر العثمانيون لتوقيع معاهدة صلح مع الصفويين سميت معاهدة أماسيا نسبة إلى مدينة أماسيا عام ١٥٥٥م والتي استمرت لمدة ٣٠ عاماً حددت بموجبها حدود الامبراطوريتين واوقفت الصراع المسلح بينهما. فاتيح لطهماسب توسيع حكمه فقاد حملات ناجحة ادت إلى توسيع الاراضي الصفوية وضم العديد من الاراضي القوقازية بما بينها أرمينيا وجورجيا وقرقيزيا إلى الامبراطورية الصفوية

ابن السلطان العثماني لاجئ عند طهماسب[عدل]

بعد حصول خلاف داخل الاسرة العثمانية الحاكمة عندما ارتأت خُرَّم زوجة السلطان سليمان ان يتبوأ ابنهما سليم الحكم بعد والده السلطان سليمان بينما برز اخيه بايزيد واظهر مقدرة عسكرية أكثر مما يملكها اخيه، مع تطور الموقف حصل خلاف بين بايزيد وابيه وتمرد بايزيد على ابيه يصاحبه ٢٠ الف جندى لكنه هزم على يد جيش أبيه بقيادة سوكولو محمد باشا عندها لجأ عام ١٥٥٩ إلى طهماسب متوسلا اليه أن يجيره فاستقبله طهماسب بحرارة .بعد هذا طلب السلطان العثماني من ابنه العودة متلهفا لمفاوضته لكنه رفض مع طهماسب الذي امتنع عن تسليم بايزيد رغم ما عرضه السلطان العثماني سليمان على طهماسب من اراضٍ و٤٠٠,٠٠٠ قطعة

ذهبية. حاول السلطان مراراً وتكراراً مع طهماسب مستخدماً اللين والمفاوضة مرة والتهديد والوعيد مرة أخرى دون نجاح . لاحقا في عام ١٥٦١ اكتشف طهماسب محاولة من الأمير بايزيد لإسقاطه عن عرشه ، السبب في ذلك غير معروف فربما أراد أن يعتذر لأبيه بهذا وربما خاف من حملة متوقعة من ابيه على طهماسب فأراد أن يتقرب منه بهذه الفعلة ، على كلٍ سجن طهماسب الأمير وشتت جيشه ووافق على عرض السلطان سليمان فسلم بايزيد وأبنائه الأربعه إلى رسل سليمان الذين قاموا بقتلهم ودفنوا في سيواس .

اهتمام طهماسب بالفنون والاقتصاد الإيراني[عدل]

اهتم طهماسب بالفنون الفارسة وطورها إلى جانب دعم الاقتصاد الوطني عن طريق الاهتمام بصناعة السجاد الإيراني المعروف بالجودة

إجابة السؤال الثاني

ـ تاريخ الدولة السعودية هو تاريخ الدولة الحديثة و المعاصرة للمملكة العربية السعودية و سميت بالسعودية نسبة إلي آل سعود العائلة الحاكمة للدولة . أشرح هذه العبارة موضحا .

- **الدولة السعودية الأولي (١٧٤٤ ـ ١٨١٨)**
- **نهاية و سقوط الدولة السعودية الأولي .**

تاريخ الدولة السعودية هو تاريخ الدولة الحديث والمعاصر للمملكة العربية السعودية وسميت بالسعودية نسبة إلى آل سعود العائلة الحاكمة للدولة.

العناصر

- 1الدولة السعودية الأولى (١٧٤٤-١٨١٨)
  - 1.1نهاية وسقوط الدولة السعودية الأولى
- 2الدولة السعودية الثانية (١٨٢٤-١٨٩١)
- 3إمارة آل رشيد (١٨٣٤-١٩٢١)
- 4الدولة السعودية الثالثة

- 4.1الملك عبد العزيز والحرب العالمية الأولى
- 5الثورة العربية الكبرى
- 5.1معاهدة دارين
- 6استكمال توحيد الدولة

- الدولة السعودية الأولى (١٧٤٤-١٨١٨)
- الدولة السعودية الأولى

خريطة الدولة السعودية الأولى ١٧٤٤ - ١٨١٨

الدولة السعودية الأولى أو "السلطنة النجدية" تأسست عام ١٧٤٤ . وكانت عاصمتها الدرعية وشملت أجزاءاً كبيرة من شبه الجزيرة العربية وانتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط نجد وعاصمتها الدرعية بيد القوات التركية العثمانية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١٨١٨.
توافقت رغبات محمد بن عبد الوهاب ورغبات محمد بن سعود، فتم التحالف، وطلب ابن سعود من محمد بن عبد الوهاب ان لا يغادر الدرعية، وسعى إلى جعله يوافق على الضرائب السابقة المفروضة على السكان، فوافق بن عبد الوهاب على الطلب الأول، ورفض الثاني واعد ابن سعود بأن غنائمه من الغزوات والجهاد ستكون أكبر من هذه الضريبة.

بعد أولى غزوات الدرعيين على جيرانهم، وزعت الغنائم، الخمس لأبن سعود، والباقي للجند، ثلث للمشاة وثلثان للخيالة.

السيطرة على العيينة كان أهل العيينة بقيادة عثمان بن حمد بن معمر أنصارا ثابتيين للدرعيين، وارتبط بعض أمرائها بعلاقة نسب مع آل سعود، ولكن تم إتهام أمير العيينةبأنه أجرى اتصالات

سرية مع حاكم الأحساءوأعد العدة للخيانة، فقتل على يد أهل العيينة من أتباع محمد بن عبد الوهاب في يونيو ١٧٥٠، وانتقل الحكم إلى قريبه مشاري بن إبراهيم بن معمر القريب من الدرعية، وبعد ١٠ سنوات، فقدت العيينة استقلالها نهائيا، فنحى محمد بن عبد الوهاب مشاري ،اسكنه الدرعية مع عائلته، وعين حاكما غيره، وأمر عبد الوهاب بتدمير قصر آل معمر لدى وصوله العيينة.

القلاقل الأولى والسيطرة على حريملا بين الأعوام ١٧٥٠ و١٧٥٣، حاولت إمارات منفوحة وحريملاء وضرما التي كانت بين أوائل الذين تحاولفوا مع الدولة السعودية ان تنفصل عن تبعيتها للدرعية. وشجع الانتفاضة في حريملاء سليمان أخو محمد بن عبد الوهاب، فأرسل إلى أنحاء نجد رسائل تشجب تعاليم أخيه، فبدأت القلاقل في العينية، إلا أن عبد الوهاب تمكن من الاستيلاء على حريملاء عام ١٧٥٥، وفر سليمان إلى سدير.

تاريخ الأمير محمد بن سعود في عهد الأمير محمد بن سعود ظهرت الدعوة السلفية وشعارها أن لا إله إلا الله محمد رسول الله داعيةً للتوحيد الخالص والتخلص مما يرى بأنه من الشركيات والبدع، ظهرت هذه الدعوة في نجد تحت حكم آل سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب كان الأول في الدرعية وأستمر توسع إمارة الدرعية حتى شمل كامل مناطق، في عام١٨١٨م - ١٢٣٣ هجرية توجه الجيش القديم المكون من الجنود الألبان بأمر محمد علي باشا ولكنه لم يستمر فيها سوى سنة وبعض السنة، ثم عاد إليها مرة أخرى بعد وفاة أخيه عبد الله بن فيصل، وكان ذلك عام١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م. ودخل الميدان في هذه الفترة الأمير محمد بن رشيد أمير حائل إذ ذاك الذي بسط سيطرته على شطر كبير من الجزيرة العربية وكانت الحكومة العثمانية في الاستانة تدعمه بقوة للوقوف في وجه آل سعود. وانتهت الفترة الثانية لولاية الامام عبد الرحمن الفيصل بمغادرته الرياض مع عائلته فتوجه إلى قطر ثم إلى البحرين ثم إلى الكويت وكان بين أفراد أسرته أحد أولاده عبد العزيز الذي كان في العقد الثاني من عمره. وما ان وصل عبد العزيز مع والده إلى الكويت حتى بدأ يفكر في العودة إلى الرياض.

الصراع مع المناطق المجاورة كان المنافس الرئيسي للسعوديين، حاكم الرياض دهام بن دواس . وكانت الغزوات المتبادلة بين الرياض والدرعية تجري باستمرار، وقاتل مع دهام سكان مناطق وواحات الوشم وسدير وثادق وحريملا. وفي تلك الفترة ظهر الأحسائيون من جديد في أواخر العقد ١٧٥٠، وبقيادة عريعر بن دجين، فقاموا بحملة على وسط الجزيرة، ولكنهم وافقوا فيها.

انضمام جبل شمر للدولة السعودية

في عام ١٧٩٢ مـ انضم الأمير محمد بن عبد المحسن آل علي حاكم جبل شمر وشمال نجد إلى الدولة السعودية الأولى بعد أن غزاهم أمير القصيم حجيلان بن حمد آل أبوعليان التميمي أحد أبرز قادة الدولة السعودية الأولى، ووحد الصفوف عقائديا، وسميت حائل بلادا" تابعة للمذهب الجديد الذي كانت تدعو له القوات السعودية .**الحرب مع العثمانيين/ محمد على والى مصر**

بعد أن عزز محمد علي سلطته في مصر، بدأ ومنذ عام ١٨١١ بخوض حروب متواصلة، وكانت من أولى الحروب التي بدأها كوالي على مصر تابع للسلطان العثماني حملة قادها على الجزيرة العربية، إذ أن أن الحملات التي قام بها آل سعود ومناصيريه أقلقت الباب العالي، واعتبر سليم الثالث ومحمود الثاني تعاظم قوةالدولة السعودية الأولي وحلفائها تهديد خطير لسيادتهما، ولكن انشغال الدولة العثمانية بالخصومات الداخلية والانتفاضات البلقانية والحرب مع روسيا جعل محمود الثاني يقترح عام 1811 على تابعه القوي محمد علي إطلاق حملة على الجزيرة العربية بعد أن لم يقم باشاوات الدولة العثمانية في بغداد ودمشق وجدة بالمهمة على الوجه المطلوب.

تبنى محمد علي الفكرة لا سيما أن التجار المصريين كانوا قد تكبدوا خسائر كبيرة من جراء ضعف حركة الحجاج وما يتصل بها من تجارة، فعين محمد علي ابنهطوسون باشا قائدا للجيش، وكان شابا عمره ١٦ عاما وكان تعداد الجيش بين ٨ و١٠ آلاف مقاتل، إلا أن القائد الحقيقي للقوات كان أحمد آغا مستشار طوسون.

في أكتوبر من عام ١٨١١ سيطر جيش محمد علي القديم والمكون غالبيته من الجنود **الألبان** على ميناء ينبع وحولوه إلى قاعدة انطلاق للعمليات الحربية، ولكن الظروف المصاحبة الصعبة وانتشار الأمراض وهجمات القبائل جعلت القوات المهاجمة في وضع لا تحسد عليه، وفي يناير ١٨١٢ تقدمت القوات نحو المدينة المنورة، فهزمت أمام قوة السعوديين وحلفائهم وكانت بقيادة هادي بن قرملة في وادي الصفراء فرجعت بقايا القوات المصرية إلى ينبع.

حاول طوسون **استمالة شيوخ أكبر القبائل** وكون له حلفاء، فتقدموا في نوفمبر ١٨١٢ ليسيطروا على المدينة وفي يناير ١٨١٣ سيطروا على مكة والطائف وجدة، ولكن الأوضاع الصحية للقوات المصرية كانت سيئة كما استمر السكان المعادين للمصريين والقوات الموالية للسعوديين بشن هجمات على خطوط المواصلات المصرية.

قرر محمد علي أن يقود شخصيا الجيش في الجزيرة العربية، فنزل في جدة مع إمدادات جديدة في سبتمبر ١٨١٣. فعزل شريف مكة ولم يبخل بالأموال على شيوخ البدو. أمر محمد علي بعد ذلك بتوجه جيشه شرقا منالطائف بقيادة ابنه طوسون وكانت القوة المتجهة ٦٠٠٠ مقاتل مكونة من **أوروبيين وأتراك وألبان** ومدججة بأسلحة حديثة ومدافع وخيالة ولكن محاولاته بالتوغل في أعماق الجزيرة العربية باءت بالفشل لمواجهته لجيش من قبيلة البقوم قوامه ٣٠٠٠ مقاتل، فهزمت قواته هزائم شنيعة وتكبدت خسائر جمة مرتين متتالية علىحدود مدينة تربة الأولى في أواخر عام ١٨١٣ والثانية مع بداية عام ١٨١٤. فأعطت تلك الهزائم حافزا قويا للسعوديين وحلفائهم وزاد إصرارهم على مقاومة المد العثماني .

في مايو ١٨١٤ توفي الأمير سعود وخلفه عبد الله الذي قاد المقاومة التي قامت في الشمال. وفي تربة تجمعت قوات موالية كبيرة مسيطرة على الطريق بين نجد واليمن، واستخدمت كنقطة للعمليات الحربية في جنوب البلاد. عاد نشاط محمد علي بقوة وبسرعة كبيرة فاستطاع في ٢٠ يناير ١٨١٥ هزيمة حلفاء السعوديين شرق الطائف قرب بسل وهزموا قوة تقدر بـ ٣٠ ألف مقاتل بقيادة فيصل أخو عبد الله. وسيطر جيش محمد علي على تربة.

وفي الشمال خاض طوسون باشا قتالا عنيدا ضد قوة عبد الله الكبيرة والتي حشدت من أنحاء نجد والأحساء وعمان، وفي ربيع ١٨١٥ أنزل طوسون بقوات عبد الله عدد من الهزائم وأرغم عبد الله على عقد معاهدة صلح تركت بموجبها نجد والقصيم بقبضة السعوديين ودخل الحجاز و تهامة تحت الإدارة العثمانية وتعهد عبد الله أن يعتبر نفسه تابعا للسلطان العثماني واعدا الخضوع لوالي مصر في المدينة المنورة، وتعهد بتأمين سلامة الحج وتعهد بالذهاب إلى إسطنبول والمثول أمام السلطان في حال تم استدعاءه وإعادة كنوز مكة.

حملة إبراهيم باشا كانت شروط الصلح مهينة لعبد الله، وبذلك بدأ التحضير لحرب محمد علي، كما أن السلطان ومحمد علي اعتبرا أن عبد الله لم يلتزم بما وعد به سيما السفر إلى إسطنبول وإرجاع كنوز مكة. فاستؤنفت الحرب عام 1816 بإرسال جيش بقيادة أكبر أبناء محمد علي وهو إبراهيم باشا .فحاصرت قوات إبراهيم خلال سنتين أهم مراكز القصيم ونجد واحدا تلو الآخر بقسوة فاستولى الأتراك على الرس وبريدة و عنيزة في عام1817، وانحدروا إلى نجد عام 1818 حاولوا الاستيلاء على شقراء عاصمة إمارة الوشم، لكنهم وجدو مقاومة كبيرة من جيش الوشم بقيادة حمد بن يحي بن غيهب أمير الوشم وشقراء، ولم يجد الجيش العثماني وسيلة سوى عقد الصلح مع أهالي شقراء مقابل عدم دعم الدرعية فوافق أهل شقراء والوشم على ذلك باستثناء الأمير حمد الذي تنازل عن الإماره وحكم الوشم ورحل إلى الدرعية. اتجه الأتراك إلى ضرماء التي رفض اهلها تسليم البلدة وحاصرت هذه الجيوش ضرماء لأكثر من شهرين دارت خلالها معارك طاحنة . إلا أنه ومن طول الحصار سقطت ضرماء وبسقوطها أصبحت الطرق سالكة للدرعية.

وفي ٦ إبريل اقترب الأتراك من الدرعية محكمة التحصين، وبعد خمس أشهر من الحصار سقطت الدرعية في 15 سبتمبر 1818 ودمرت المنطقه واستسلم عبد الله فأرسل إلى القاهرة ثم إلى إستانبول حيث قطع رأسه في ديسمبر من ذات العام، وأُخِذ في العام الذي يليه الأمير حجيلان بن حمد آل أبوعليان على كِبَر سنّه إلى المدينة المنورة مع إبراهيم باشا ليأتيه الأجل في المدينة المنورة، وكان أمير الوشم حمد بن يحي بن غيهب أثناء حصار الدرعيه قد خرج من الدرعيه بعد سقوطها ولم يتمكن من العوده إلى شقراء بسبب وجود حاميه تركيه هناك، فسافر إلى مسقط وعمل قاضيًا عند سلطان عُمان حتى قامت الدوله السعودية الثانية ليصبح من كبار مستشاري وقضاة تلك الدوله حتى توفي ودفن في الرياض.

أخضعت قوات إبراهيم القطيف والأحساء واحتفلت القوات العثمانية بنصرها، وفي ديسمبر ١٨١٩ عاد إبراهيم مع نواة جيشه إلى القاهرة وأبقى على الحاميات التركية المصرية في مدن نجد والحجاز وتهامة.

وفي يوليو1822 م الموافق للعام ١٢٣٧ هـ تعرضت أحد حواضر جبل شمر إلى حصار دام ثلاثة اشهر داخل سور ال جوين من قبل الجيش العثماني بإيعاز من اعداء ال جوين وبقايدة حسن أبو ظاهر وبعد ثلاثة أشهر من الحصار والمقاومه لم يتمكن الجيش العثماني المدجج بالسلاح والمدفعيه من اختراق سور ال جوين الحصين وبعد خديعه استطاع الجيش الدخول السور ودارت معركه شرسه للغايه انتهت بانتصار الجيش العثماني. وكان تواجد هذه الحمله مؤقتا إذ سرعان ما تعرضت لمئات الغارات فاضطرت للانسحاب وعادت الدوله السعوديه للظهور ثانيه.

نهاية وسقوط الدولة السعودية الأولى]

كانت نهاية الدولة السعودية على يد محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا الذي قاد عدة حملات إلى وسط الجزيرة العربية استطاعت الوصول إلى الدرعية عاصمة الدولة بعد معارك عديدة فدمرها.

كانت بداية الحملة عندما عين محمد علي باشا ابنه إبراهيم باشا قائدا للحملة العثمانية ضد آل سعود والتي جرت بين1816 م و١٨١٩م، خاضت خلالها معارك ضارية في نجد خصوصا في الرس وشقراء وضرماء والدرعية، تم احتلال الدرعية عاصمة الدولة السعودية وهدمت قصورها ومبانيها وقتل امرائها وأسر بعضهم وإرسلوا إلى تركيا حيث تم إعدامهم في ساحة آيا صوفيا .وقد اعدم رفاقه في نفس اليوم في أماكن متفرقه من استانبول في شهر نوفمبر ١٨١٨ م الموافق ١٢٣٤ هـ.

الدولة السعودية الثانية (١٨٢٤-١٨٩١)[

:الدولة السعودية الثانية

قامت الدولة السعودية مجددا بشكل محدود بين عامي ١٨٢٤ و١٨٩١، وكان غياب السيطرة العثمانية عن المسرح السياسي في الجزيرة العربية وعدم رغبة الباب العالي العثماني بتعزيز مواقعهم على ساحل الخليج العربي، كلها عوامل أدت إلى تهيء الظروف لنشوء دولة سعودية على مساحة محدودة.

نشأت الدولة السعودية الجديدة على مساحة من الأراضي أقل من أراضي إمارة الدرعية، لعب تركي بن عبد الله الدور الأعظم في إنشائها، وجعل عاصمتها الدرعية وانتهت عام1891 على يد محمد العبدالله الرشيد حاكم حائل .وتم ضم الرياض وسدير والوشم والمجمعة والخرج ووادي الدواسر إلى دولة أبن رشيد وتم نفي آخر امرائها الأمير عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود وإبنه عبد العزيز آل سعود إلى الكويت والتي كانت تتبع ولاية البصرة العراقية.

إمارة آل رشيد (١٨٣٤-١٩٢١)[

- آل رشيد

إمارة آل رشيد هي إمارة تأسست بدعم من العثمانيين عام ١٨٣٤ في نجد بمدينة حائل) شمال وسط الجزيرة العربية)، على يد كل من عبد الله العلي الرشيد وأخيه عبيد العلي الرشيد الذين هزموا آل سعود وطردوهم إلى الكويت عام1891 ، توسعت دولتهم في السنوات اللاحقة لتأسيسها حتى

أصبحت تضم في العقود الخمسة الأخيرة من القرن التاسع عشر (١٨٥٠ - ١٩٠٢)، جميع الأقاليم النجدية.

الدولة السعودية الثالثة]

نشأت الدولة السعودية الحديثة في البدء على مساحة حول منطقة الرياض عام ١٩٠٢، ففي ١٥ يناير ١٩٠٢ سيطر عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على الرياض بعد معركة الرياض (١٩٠٢)، وكانت معركة خاطفة على قصر المصمك وأمير الرياض من قبل ابن رشيد واسمه ابن عجلان ثم ضم إليها الأفلاج وفي الأعوام من ١٩١٠ إلى ١٩١٢ تمكن من ضم القصيم، وتبعتها الأحساء في ١٩١٣.

الملك عبد العزيز والحرب العالمية الأولى]

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، بعث أمير الرياض عبد العزيز رسائل إلى شريف مكة حسين بن علي وإلى سعود بن صالح آل سبهان في حائل وإلى الشيخ مبارك الصباح في الكويت، واقترح عليهم عقد قمة للحكام العرب للحيلولة دون جر العرب إلى العمليات الحربية ولتوقيع معاهدة مع الدول الكبرى لضمان تقرير المصير للدول العربية. ولكن لم تكن الآراء متوافقة آنذاك، ورد حاكم حائل بأنه سيقاتل ضد الذين يقاتلون العثمانيون وسيتصالح مع الذين يتصالحون معهم

وصل نجد في تلك الفترة مبعوث السلطات العثمانية وقابل عبد العزيز في بريدة، ولكن القوات البريطانية احتلت البصرة في ذلك الوقت، وفي ذات الوقت، توجه من المدينة المنورة وفد تركي آخر لإستمالة عبد العزيز إلى جانب العثمانيين، ولكن عبد العزيز تملص من تقديم الوعود قائلا بأنه عاجز عن مقاومة الإنجليز، ولكنه وعد بعدم اعتراض نقل المؤونة والذخيرة للجيش التركي عبر أراضيه.

بالرغم من عدم اعتماد الإنجليز على حسين بن علي، فإن عبد العزيز كان مهما لهم، لاتساع مناطق نفوذه، وكانوا يريدون من عبد العزيز شيئا واحدا، ان يشل أمير حائل الموالي للأتراك الذي يهدد جناح الجيش البريطاني جنوب وادي الرافدين.

لما بدأت العمليات الحربية في الشرق العربي، إستدعى المعتمد البريطاني في حوض الخليج كوكس مخبره شكسبير وأرسله إلى نجد، وبمجرد وصوله إلى الرياض أصر على أن يبدأ الأمير النجدي العمليات الحربية ضد الشمريين. وتمكن شكسبير من إجراء محادثات سياسية مع عبد العزيز. فوضعا مسودة معاهدة التزم الإنجليز بموجبها بضمان مواقع السعوديين في نجد والأحساء وحمايته من الهجمات العثمانية المحتملة مقابل التزامه بمساعدة الحلفاء، وفي ذات الفترة وصل مبعوثوا العثمانيين الذين كانوا لا يزالون يأملون في اجتذاب الأمير إلى جانبهم.

وتختلف الروايات حول دور شكسبير في تلك العمليات، فيقال أنه كان عند عبد العزيز عدة مدافع يقود بطاريتها الكابتن شكسبير، وأخرى تقول بأن شكسبير كان مجرد مراقب، وحاول عبد العزيز إقناع شكسبير بالبقاء في الزلفي، ولكن شكسبير أصر على المشاركة، وفي أواخر يناير ١٩١٥

تصادمت قوات الطرفين في معركة جراب شمالي الزلفي، وبدأت معركة استمرت عدة أيام. وانتهت بتعادل الطرفين وقتل شكسبير.

:الثورة العربية الكبرى

قامت الثورة العربية الكبرى على يد شريف مكة حسين بن علي ضد الدولة العثمانية والأتراك في يونيو عام ١٩١٦ بدعم من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى. وتمكن أفراد القبائل الذين انضموا إلى الحركة من تفجير خط سكة حديد الحجاز بمساعدة ضابط المخابرات البريطاني لورنس العرب، فمنعوا وصول الدعم العثماني، وطردوا الجيش العثماني من مكة والمدينة والطائف والعقبة ومعان ودمشق وأخيرا حلب في عام ١٩١٩.

معاهدة دارين]

في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥، وقع بيرسي كوكس مع عبد العزيز معاهدة دارين في جزيرة دارين المقابلة للقطيف .وصادق على المعاهدة نائب ملك بريطانيا وحاكم الهند في يوليو ١٩١٦. وقد تم إلغاء هذه المعاهدة بعد توقيع معاهدة جدة سنة ١٩٢٧ م.

استكمال توحيد الدولة]

بعد الحرب العالمية الأولى أعلن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود نفسه إماما ودعى القبائل للدخول تحت طاعته في عام ١٩١٦، وأستطاع بعدها ضم حائل عام ١٩٢١ وإسقاط دولة آل رشيد.

ثم استطاع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الاستيلاء على مدن الحجاز) الطائف والمدينة المنورة (وكذلك مدن تهامة) مكة وجدة.(

وفي ١٩ سبتمبر ١٩٣٢ صدر أمر ملكي بتوحيد البلاد تحت اسم" المملكة العربية السعودية "وذلك ابتداء من ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢.

ملخص الدولة السعودية الثالثة

الدوله السعوديه الثالثه :١٣١٩هـ

أسرة حاكمه سقطت مرتين وتعود مرة ثالثه لم تحدث في التاريخ الا اذا كانت قد تملكت قلوب العباد وتحقيق احتياجاتهم الاساسيه وقامت بشرع الله رغم وجود قبائل متحضره في نجد لها علاقاتها التجاريه بداخل الجزيره العربيه وخارجها إضافة الى وجود قبائل من الباديه لديها القوه لمنع وجود أي سلطة عليها

وفي ظل تلك الفوضى التي عمت ارجاء نجد والاحساء والقصيم هيأ الله لتلك الجزيره الفتى اليافع الملك عبدالعزيز الذي بنى مجدا له ولبلاده وجد مناصرة من كثير ممن

حوله في نجد وخارجها وبسبب المتغيرات السياسيه وخاصة القوة العظمى بريطانيا التي كانت لها سيطرة على موانئ الخليج ومضيق المندب إضافة الى استعمارها للهند

كانت بريطانيا التي تراقب الاحداث في الجزيره العربيه تبحث عن حليف في الجزيره العربيه تستطيع من خلاله ان تواجه به حلفاء العثمانيين في الجزيره الاشراف في الحجاز وال رشيد في الشمال والقصيم ونجد وخاصة اذا علمنا الفساد الاداري والمالي في الدوله العثمانيه التي كانت تعاني من كثرة الديون فأرادت بريطانيا أن تستنزف الدوله العثمانيه اقتصاديا بشكل اكبر لحرص العثمانيين على منع عودة الدوله السعوديه مرة اخرى للساحه السياسيه بالجزيره

أستغل الملك عبدالعزيز تلك الظروف والصراعات السياسيه لصالحه وبدأت بريطانيا تتقرب الى الملك عبدالعزيز خاصة بعدما رأت ان الامور في نجد تحولت لصالحه بسرعه لم تتوقعها إضافة الى انتصاره على خصمه القوي بن رشيد واستعادته للقصيم اضافة الى استعادته للاحساء

كانت الاحساء بالنسبه للدوله السعوديه الاولى والثانيه تمثل اكبر مصادر الدخل الاقتصادي للبلاد

بدأت بريطانيا سعيها لكسب الملك عبدالعزيز الذي كان حريصا على استعادة ملك اجداده كما كانت حريصة على علاقتها باشراف الحجاز وكون الدوله السعوديه الحديثه كانت في بداية عهدها كانت تجد من الحكومه البريطانيه في الهند دعم بالسلاح والمال لتستطيع الوقوف كدولة في مرحلة المهد امام حلفاء العثمانيين الذين يحرصون على اسقاط تلك الدوله الحديثه

ولما قدمه الملك عبدالعزيز لهذه الجزيره من توحيد لقبائلها وحفاظ على عقيدتها فقد انعم الله على بلاده بالذهب الأسود في منطقة الاحساء الذي مثل نقلة عظيمه لتلك البلاد

وكما كانت الاحساء مصدر اقتصادي مهم للدوله السعوديه الاولى والثانيه فقد أبى الله الا ان تكون مصدرا للدوله السعوديه الثالثه

وبما ان بريطانيا كانت لها السبق في الدعم بالتأييد للملك عبدالعزيز في مواجهة خصومه الاقوياء عرف الملك رحمه الله ان بريطانيا والتي تعتمد الاستعمار للدول كوسيله لسلب خيراتها لابد ان تشد قبضتها على الدوله السعوديه الحديثه بعد اكتشاف الذهب الاسود

فبدأ الملك عبدالعزيز اتصالاته سرا مع أمريكا الدوله الحديثه التي بدأت تسلب الاضواء من بريطانيا والتي كان الملك عبدالعزيز بثاقب نظره يرى انها الدولة الاولى القادمه في العالم كي يخرج من قبضة بريطانيا - الامبراطورية العظمى التي تعيش اخر عصور القوه - وتوفر له الحماية من اعتداءها على بلاده وثروات بلاده

فكان اللقاء السري بمحتواه الذي أغضب بريطانيا فيما بعد بين الملك عبدالعزيز والرئيس الامريكي روزفلت في باخرة في ميناء العقير بالاحساء ابرز ماتم من خلاله منح الشركات الامريكيه إمتياز التنقيب عن النفط في بلاده وبالتالي لاتجرؤ بريطانيا على الاعتداء او اجبار البلاد ان تدخل تحت عباءتها

والى يومنا هذا ولله الحمد نحصد مازرعه المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ال سعود رحمه الله الذي سبق رجال عصره في تلك الجزيره العربيه في بعد نظره وربط علاقته مع الدول المؤثره عالميا بالمصلحه التي تحفظ له ولبلاده العزه والكرامة حتى اصبح قوة اقتصاديه يحسب لها الغرب الف حساب قوة استغلها في مناصرة قضايا المسلمين وخاصة القضيه الفلسطينيه

إجابة السؤال الثالث

ـ أضحت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني قوة عظمي من الناحيتين السياسية و العسكرية . و أصبحت عاصمتها اسطنبول تلعب دور صلة الوصل بين العالمين الأوروبي المسيحي و الشرقي الإسلامي . في ضوء ذلك وضح .

- **أصل العثمانيين و موطنهم الأول .**
- **قيام الدولة العثمانية (١٢٩٩ ـ ١٤٥٣) .**
- **دور التوسع و القوي .**

تاريخ الدولة العثمانية

الدولة العثمانية

هي إمبراطورية إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل، واستمرت قائمة لما يقرب من ٦٠٠ سنة، وبالتحديد منذ حوالي 27 يوليو سنة1299 م حتى 29 أكتوبر سنة1923 م.

بلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، فامتدت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاثة:أوروبا وآسيا وأفريقيا، حيث خضعت لها كامل آسيا الصغرى وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا، وغربي آسيا، وشمالي أفريقيا . وصل عدد الولايات العثمانية إلى ٢٩ ولاية، وكان للدولة سيادة اسمية على عدد من الدول والإمارات المجاورة في أوروبا، التي أضحى بعضها يُشكل جزءًا فعليًا من الدولة مع مرور الزمن، بينما حصل بعضها الآخر على نوع من الاستقلال الذاتي.

كان للدولة العثمانية سيادة على بضعة دول بعيدة كذلك الأمر، إما بحكم كونها دولاً إسلامية تتبع شرعًا سلطان آل عثمان كونه يحمل لقب" أمير المؤمنين "و"خليفة المسلمين"، كما في حالة سلطنة آتشيه السومطرية التي أعلنت ولاءها للسلطان في سنة1565 م؛ أو عن طريق استحواذها عليها لفترة مؤقتة، كما في حالة جزيرة "أنزاروت" في المحيط الأطلسي، والتي فتحها العثمانيون سنة1585 م.

أضحت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان الأول "القانوني) "حكم منذ عام1520 م حتى عام1566 م(، قوّة عظمى من الناحيتين السياسية والعسكرية، وأصبحت عاصمتها القسطنطينية تلعب دور صلة الوصل بين العالمين الأوروبي المسيحي والشرقي الإسلامي، وبعد انتهاء عهد السلطان سالف الذكر، الذي يُعتبر عصر الدولة العثمانية الذهبي، أصيبت الدولة بالضعف والتفسخ وأخذت تفقد ممتلكاتها شيئًا فشيئًا، على الرغم من أنها عرفت فترات من الانتعاش والإصلاح إلا أنها لم تكن كافية لإعادتها إلى وضعها السابق.

انتهت الدولة العثمانية بصفتها السياسية بتاريخ 1 نوفمبر سنة1922 م، وأزيلت بوصفها دولة قائمة بحكم القانون في 24 يوليو سنة1923 م، بعد توقيعها على معاهدة لوزان، وزالت نهائيًا في 29 أكتوبر من نفس السنة عند قيام الجمهورية التركية، التي تعتبر حاليًا الوريث الشرعي للدولة العثمانية.

عُرفت الدولة العثمانية بأسماء مختلفة في اللغة العربية، لعلّ أبرزها هو" **الدولة العليّة** "وهو اختصار لاسمها الرسمي" **الدولة العليّة العثمانية**"، كذلك كان يُطلق عليها محليًا في العديد من الدول العربية، وخصوصًا بلاد الشام ومصر، "**الدولة العثمليّة**"، اشتقاقًا من كلمة" *عثملى*- "*Osmanlı* التركية، التي تعني "عثماني". ومن الأسماء الأخرى التي أضيفت للأسماء العربية نقلاً من تلك الأوروبية" :**الإمبراطورية العثمانية**) "بالتركية(**Osmanlı İmparatorluğu** :، كذلك يُطلق البعض عليها تسمية" **السلطنة العثمانية**"، و"**دولة آل عثمان**."

أصل العثمانيين وموطنهم الأول

العثمانيون قوم من الأتراك، فهم ينتسبون - من وجهة النظر الأثنيّة - إلى العرق الأصفر أو العرق المغولي، وهو العرق الذي ينتسب إليه المغول والصينيون وغيرهم من شعوب آسيا الشرقية [10].وكان موطن الأتراك الأوّل في آسيا الوسطى، في البوادي الواقعة بين جبال آلطاي شرقًا وبحر قزوين في الغرب، وقد انقسموا إلى عشائر وقبائل عديدة منها عشيرة "قايي"،التي نزحت في عهد زعيمها "كندز ألب" إلى المراعي الواقعة شماليّ غرب أرمينيا قرب مدينة خلاط، عندما استولى المغول بقيادة جنكيز خان على خراسان .إن الحياة السياسية المبكرة لهذه العشيرة يكتنفها الغموض، وهي أقرب إلى الأساطير منها إلى الحقائق، وإنما كل ما يُعرف عنها هو استقرارها في تلك المنطقة لفترة من الزمن، ويُستدل على صحة هذا القول عن طريق عدد من الأحجار والقبور تعود لأجداد بني عثمان .ويُستفاد من المعلومات المتوافرة أن هذه العشيرة

تركت منطقة خلاط حوالي سنة1229 متحت ضغط الأحداث العسكرية التي شهدتها المنطقة، بفعل الحروب التي أثارها السلطان جلال الدين الخوارزمي وهبطت إلى حوض نهر دجلة[1].

قيام الدولة العثمانية (١٢٩٩–١٤٥٣)

توفي "كندز ألب" في العام التالي لنزوح عشيرته إلى حوض دجلة، فترأس العشيرة ابنه سليمان، ثم حفيده" أرطغرل "الذي ارتحل مع عشيرته إلى مدينة إرزينجان، وكانت مسرحًا للقتال بين السلاجقة والخوارزميين، فالتحق بخدمة السلطان علاء الدين سلطان قونية، إحدى الإمارات السلجوقية التي تأسست عقب انحلال دولة السلاجقة العظام، لو سانده في حروبه ضد الخوارزميين، فكافأه السلطان السلجوقي بأن أقطع عشيرته بعض الأراضي الخصبة قرب مدينة أنقرة .وظل أرطغرل حليفًا للسلاجقة حتى أقطعه السلطان السلجوقي منطقة في أقصى الشمل الغربي من الأناضول على الحدود البيزنطية، في المنطقة المعروفة باسم" سوغوت "حول مدينةأسكي شهر، حيث بدأت العشيرة هناك حياة جديدة إلى جانب إمارات تركمانية سبقتها إلى المنطقة [1].علا شأن أرطغرل لدى السلطان بعد أن أثبت إخلاصه للسلاجقة، وأظهرت عشيرته كفاءة قتالية عالية في كل معركة ووجدت دومًا في مقدمة الجيوش وتمّ النصر على يدي أبنائها،[13]فكافأه السلطان بأن خلع عليه لقب "أوج بكي"، أي محافظ الحدود، اعترافًا بعظم أمره [1].غير أن أرطغرل كان ذا أطماع سياسية بعيدة، فلم يقنع بهذه المنطقة التي أقطعه إياها السلطان السلجوقي، ولا باللقب الذي ظفر به، ولا بمهمة حراسة الحدود والحفاظ عليها؛ بل شرع يهاجم باسم السلطانممتلكات البيزنطيين في الأناضول، [1]فاستولى على مدينة أسكي شهر وضمها إلى أملاكه، واستطاع أن يوسع أراضيه خلال مدة نصف قرن قضاها كأمير على مقاطعة حدودية، وتوفي في سنة1281 م عن عمر يُناهز التسعين عامًا، [1]بعد أن خُلع عليه لقب كبير آخر هو "غازي"، [1]تقديرًا لفتوحاته وغزواته.

بعد أرطغرل تولّى زعامة الإمارة ابنه البكر عثمان، فأخلص الولاء للدولة السلجوقية على الرغم مما كانت تتخبط فيه من اضطراب وما كان يتهددها من أخطار [1].أظهر عثمان في بداية عهده براعة سياسية في علاقاته مع جيرانه، فعقد تحالفات مع الإمارات التركمانية المجاورة، ووجه نشاطه العسكري نحو الأراضي البيزنطية لاستكمال رسالة دولة سلاجقة الروم بفتح الأراضي البيزنطية كافة، وإدخالها ضمن الأراضي الإسلامية، وشجعه على ذلك حالة الضعف التي دبت في جسم الإمبراطورية البيزنطية وأجهزتها، وانهماكها بالحروب في أوروبا، فأتاح له ذلك سهولة التوسع باتجاه غربي الأناضول، وفي عبور الدردنيل إلى أوروبا الشرقية الجنوبية .ومن الناحية الإدارية، فقد أظهر عثمان مقدرة فائقة في وضع النظم الإدارية لإمارته، بحيث قطع العثمانيون في عهده شوطًا كبيرًا على طريق التحول من نظام القبيلة المتنقلة إلى نظام الإدارة المستقرة، ما ساعدها على توطيد مركزها وتطورها سريعًا إلى دولة كبرى [1].وقد أبدى السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الثالث تقديره العميق لخدمات عثمان، فمنحه لقب" *عثمان غازي حارس الحدود العالي الجاه، عثمان باشا*[1]."

أقدم عثمان بعد أن ثبّت أقدامه في إمارته على توسيع حدودها على حساب البيزنطيين، ففي عام1291 م فتح مدينة "قره جه حصار" الواقعة إلى الجنوب من سوغوت، وجعلها قاعدة له، وأمر

بإقامة الخطبة باسمه، [1]وهو أول مظهر من مظاهر السيادة والسلطة، ومنها قاد عشيرته إلى بحر مرمرة والبحر الأسود [1].وحين تغلب المغول على دولة قونية السلجوقية، سارع عثمان إلى إعلان استقلاله عن السلاجقة ولقّب نفسه "پاديشاه آل عثمان" أي عاهل آل عثمان، فكان بذلك المؤسس الحقيقي لهذه الدولة التركية الكبرى التي نُسبت إليه لاحقًا [1].وظلّ عثمان يحكم الدولة الجديدة بصفته سلطانًا مستقلاً حتى تاريخ 6 أبريل سنة1326 م، الموافق فيه 2 جمادى الأولىسنة726 هـ، عندما احتل ابنه" أورخان "مدينة بورصة الواقعة على مقربة من بحر مرمرة،- [1]وفي هذه السنة توفي عثمان عن عمر يناهز السبعين عامًا، [21]بعد أن وضع أسس الدولة ومهد لها درب النمو والازدهار، وخُلع عليه لقب آخر هو "قره عثمان"، وهو يعني "عثمان الأسود "باللغة التركية الحديثة، لكن يُقصد به "الشجاع" أو "الكبير" أو "العظيم" في التركية العثمانية[1].

عُني أورخان بتنظيم مملكته تنظيمًا محكمًا، فقسمها إلى سناجق أو ولايات، وجعل من بورصة عاصمةً لها، وضرب النقود باسمه، ونظّم الجيش، فألّف فرقًا من الفرسان النظاميين، وأنشأ من الفتيان المسيحيين الروم والأوروبيين الذين جمعهم من مختلف الأنحاء جيشًا قويًا عُرف بجيش الإنكشارية .وقد درّب أورخان هؤلاء الفتيان تدريبًا صارمًا وخصّهم بامتيازات كبيرة، فتعلقوا بشخصه وأظهروا له الولاء. وعمل أورخان على توسيع الدولة، فكان طبيعيًا أن ينشأ بينه وبين البيزنطيين صراعٌ عنيف كان من نتيجته استيلاؤه على مدينتيّ إزميد ونيقية .وفي عام1337 مشنّ هجومًا على القسطنطينية عاصمة البيزنطيين نفسها، ولكنه أخفق في احتلالها [1].ومع ذلك فقد أوقعت هذه الغزوة الرعب في قلب إمبراطور الروم "أندرونيقوس الثالث"، فسعى إلى التحالف معه وزوجه ابنته. ولكن هذا الزواج لم يحل بين العثمانيين وبين الاندفاع إلى الأمام، وتثبيت أقدامهم سنة1357 م في شبه جزيرة غاليبولي، وهكذا اشتد الخطر العثماني على القسطنطينية من جديد. شهد المسلمون في عهد أورخان أوّل استقرار للعثمانيين في أوروبا، وأصبحت الدولة العثمانية تمتد من أسوارأنقرة في آسيا الصغرى إلى تراقيا في البلقان، [1]وشرع المبشرون يدعون السكان إلى اعتناق الإسلام .توفي أورخان الأول في سنة1360 م بعد أن أيّد الدولة الفتيّة بفتوحاته الجديدة وتنظيماته العديدة، وتولّى بعده ابنه "مراد الله"، الملقب بمراد الأول[1].

كانت فاتحة أعمال مراد الأول احتلال مدينة أنقرة مقر إمارة القرمان، وذلك أن أميرها واسمه علاء الدين، أراد انتهاز فرصة انتقال المُلك من السلطان أورخان إلى ابنه مراد لإثارة حمية الأمراء المجاورين وتحريضهم على قتال العثمانيين ليقوضوا أركان ملكهم الآخذ في الامتداد يومًا فيومًا، فكانت عاقبة دسائسه أن فقد أهم مدنه [1].وتحالف مراد مع بعض أمراء الأناضول مقابل بعض التنازلات لصالح العثمانيين، وأجبر آخرين على التنازل له عن ممتلكاتهم، وبذلك ضمّ جزء من الممتلكات التركمانية إلى الدولة العثمانية .ثم وجّه اهتمامه نحو شبه جزيرة البلقان التي كانت في ذلك الحين مسرحًا لتناحر دائم بين مجموعة من الأمراء الثانويين، ففتح مدينة أدرنة سنة1362م ونقل مركز العاصمة إليها لتكون نقطة التحرك والجهاد في أوروبا، [1]وقد ظلت عاصمة للعثمانيين حتى فتحوا القسطنطينية في وقت لاحق، كما تم فتح عدّة مدن أخرى

مثل صوفيا وسالونيك، وبذلك صارت القسطنطينية محاطة بالعثمانيين من كل جهة في أوروبا [1].وفي 12يونيو سنة1385 م، الموافق فيه 19 جمادى الآخرة سنة791 هـ، التقت الجيوش العثمانية بالقوى الصربية - تساندها قوىً من المجر والبلغار والألبانيين - في إقليم "قوصوة"، المعروف حاليًا باسم" كوسوڤو"، فدارت بين الطرفين معركة عنيفة انتصر فيها العثمانيون، إلا أن السلطان قتل في نهايتها على يد أحد الجنود الذي تظاهر بالموت.

بايزيد، وعند ذلك كانت الدولة قد اتسعت حدودها بشكل تولّى عرش آل عثمان بعد مراد الأول ابنه الاشهر، كبير، فانصرف إلى تدعيمها بكل ما يملك من وسائل، وانتزع من البيزنطينيين مدينة فجزع [1].إخضاعًا تامًا م1393 عام البلغار وأخضع [1]آسيا الصغرى، وكانت آخر ممتلكاتهم في "سيگسموند" ملك المجر من هذا التوسع العثماني، خصوصًا بعد أن تاخمت حدود بلاده مناطق جديدة حملة صليبية إلى "بونيفاس التاسع" بأوروبا الغربية، فدعا البابا السيطرة العثمانية، فاستنجد ضد العثمانيين لمنعهم من التوغل في قلب أوروبا، فلبّى الدعوة ملك المجر سالف الذكر، وعدد من وجمهورية [1]رودس في وفرسان القديس يوحنا [1]والنمسا [1]وباڤاريا [1]فرنسا أمراء 25 تقابل الجيشين العثماني والأوروبي في [1].مساعدات عسكرية إنگلترا وقدمت [1]البندقية، معركة هـ، ودارت بينهما رحى798سنة ذي الحجة 21 م، الموافق فيه1396 سنة سبتمبر مرتين متواليتين، القسطنطينية حاصر بايزيد [1].هُزم فيها الأوروبيون وردوا على أعقابهم ضارية ولم ينس بايزيد وهو [1].ولكن حصونها المنيعة صمدت في وجه هجماته العنيفة، فارتد عنها خائبًا يستعدون للانقضاض عليه من جهة الشرق، وخاصةً المغول يوجه ضرباته الجديدة نحو الغرب، أن لذلك جنكيز خان. الشهير المتحدّر من سلالة تيمورلنك بعد أن ظهر فيهم رجلٌ عسكري جبّار هو استعدادًا للموقعة الفاصلة بينه وبين تيمورلنك. آسيا الصغرى عمل بايزيد على تعزيز مركزه في وهكذا خف الضغط العثماني على البيزنطيين، وتأخر سقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيين م، تقدّم تيمورلنك نحو سهل أنقرة لقتال بايزيد، فالتقى 1402وفي ربيع سنة [1].خمسين سنة ونيفًا انهزم فيها العثمانيون وأُسر السلطان بايزيد وحمله معركة طاحنة الجمعان عند "جُبق آباد" ودارت حيث عاش بقية أيامه ومات في [1]الدولة التيمورية، عاصمة سمرقند المغول معهم عائدين إلى [1].م1403 سنة

الدولة وبعد موت السلطان بايزيد تجزأت الدولة إلى عدّة إمارت صغيرة كما حصل بعد سقوط السلجوقية، لأن تيمورلنك أعاد إلى أمراء قسطموني وصاروخان وكرميان وآيدين ومنتشا وقرمان والفلاخ، ولم يبق تابعًا للراية والصرب البلغار واستقل في هذه الفترة كل من [1].ما فقدوه من البلاد العثمانية إلا قليل من البلدان. ومما زاد الخطر على الدولة عدم اتفاق أولاد بايزيد على تنصيب فنشبت بينهم حروب ضارية، ولكن النصر كان آخر [1]أحدهم، بل كان كل منهم يدعي الأحقية لنفسه، ، الذي استطاع أن يعيد للدولة "محمد چلبي" الأمر من نصيبمحمد بن بايزيد، المُلقب بمحمد الأول أو مراد وبعد محمد الأول تولّى عرش السلطنة العثمانية [1].الأناضول بعض ما فقدته من أملاكها في القسطنطينية، الثاني، فاستمر بإخضاع المدن والإمارات التي استقلت عن الدولة العثمانية، وحاصر لسيطرته، ففتح عدّة مدائن وقلاع البلقان ثم حاول أن يعيد إخضاع .ولكنه لم يُوفق إلى احتلالها فكان هذا الهجوم إنذارًا جديدًا لأوروبا [1]لكنه فشل في اقتحامها، بلغراد وحاول أن يضم إليها مدينة بالالتحام مع العثمانيين - يوحنا هونياد بالخطر العثماني، فقامت قوات مجرية - وعلى رأسها

أوروبا، وإعلان النضال الديني وهزمتهم هزيمة قاسية كان من نتائجها بعث الروح الصليبية في ضد العثمانيين.

ولمّا توفي السلطان مراد الثاني ارتقى عرش العثمانيين ابنه محمد، فكان عليه بادئ الأمر أن يُخضع ثورة نشبت ضده في إمارة قرمان بآسيا الصغرى، فاستغل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الحادي عشر هذا الأمر، وطلب من السلطان مضاعفة الجزية التي كان والده يدفعها إلى البيزنطيين لقاء أسرهم الأمير أورخان حفيد سليمان بن بايزيد المطالب بالعرش العثماني [1].فاستاء السلطان محمد من هذا الطلب لما كان ينطوي عليه من تهديد بتحريض أورخان هذا على العصيان، فأمر بإلغاء الراتب المخصص له، وراح يتجهّز لحصار القسطنطينية والقضاء على هذه المدينة في أقرب فرصة ممكنة. وكان أوّل ما قام به في هذا السبيل تشييده عند أضيق نقطة من مضيق البوسفور قلعة "روملي حصار "القائمة على بعد سبعة كيلومترات من أبواب القسطنطينية [2].وعندئذ أرسل الإمبراطور قسطنطين بعثة من السفراء إلى السلطان محمد لتحتجّ لديه على ذلك، فلم يلقوا منه جوابًا شافيًا، [3]بل أصرّ على البناء لما في القلعة من أهمية استراتيجية. واستنجد الإمبراطور قسطنطين بالدول الأوروبية فلم تنجده إلا بعض المدن الإيطالية، أما البابا فقد أبدى استعداده لمساعدة الإمبراطور شرط أن تتحد الكنيستان الشرقية والغربية، ووافق قسطنطين على المشروع، ولكنّ تعصّب الشعب حال دون تحقيق ذلك.

وكان السلطان قد حشد لقتال البيزنطيين جيشًا عظيمًا مزودًا بالمدافع الكبيرة وأسطولاً ضخمًا، وبذلك حاصرهم من ناحيتيّ البر والبحر معًا. والواقع أن البيزنطيين استماتوا في الدفاع عن عاصمتهم، لكن ما أن مضى ٥٣ يومًا على الحصار حتى كان العثمانيون قد دخلوا المدينة بعد أن هُدمت أجزاء كبيرة من أسوارها بفعل القصف المدفعي المتكرر، [4]واشتبكوا مع البيزنطيين في قتال عنيف جدًا دارت رحاه في الشوارع، وذهب ضحيته الإمبراطور نفسه وكثير من جنوده [5].حتى إذا انتصف النهار دخل محمد المدينة وأصدر أمره إلى جنوده بالكف عن القتال، بعد أن قضى على المقاومة البيزنطية ونشر راية السلام .اتخذ السلطان محمد لقب "الفاتح" بعد فتح المدينة، وأضاف إليه لقب "قيصر الروم"، على الرغم من عدم اعتراف بطريركية القسطنطينية ولا أوروبا الغربية بهذا الأمر، ونقل مركز العاصمة من أدرنة إلى القسطنطينيةالتي غيّر اسمها إلى "إسلامبول"، أي مدينة الإسلام أو تخت الإسلام، [6]وأعطى للمسيحين الآمان وحرية إقامة شعائرهم الدينية، [7]ودعا من هاجر منهم خوفًا إلى العودة إلى بيوتهم. سقطت الإمبراطورية البيزنطية عند فتح المدينة بعد أن استمرت أحد عشر قرنًا ونيفًا، وتابع السلطان محمد فتوحاته في أوروبا خلال السنوات اللاحقة التي أعقبت سقوط القسطنطينية، فأخضع بلاد الصرب وقضى على استقلالها، وفتح بلاد المورة في جنوب اليونان، وإقليم الأفلاق وبلاد البشناق وألبانيا، وهزم البندقيةووحد الأناضول عبر قضائه على إمبراطورية طرابزون الرومية وإمارة قرمان [8].وقد حاول السلطان محمد أيضًا فتح إيطاليالكن وافته المنية سنة1481 م،[معلومة ٦]فانصرف العثمانيون عن هذه الجهة[9].

دور التوسع والقوة (١٤٥٣–١٦٨٣)

يُمكن تقسيم هذه الفترة في التاريخ العثماني إلى حقبتين مميزتين: حقبة النمو والازدهار العسكري والثقافي والحضاري والاقتصادي، وهي تمتد حتى سنة1566 م، وحقبة شهدت بأغلبها ركودًا سياسيًا وعسكريًا، وتخللتها فترات إصلاح وانتعاش، وقد دامت حتى سنة1683 م.

حقبة النمو والازدهار (١٤٥٣–١٥٦٦)

بعد موت السلطان محمد الفاتح تنازع ابناه" جم "و"بايزيد "على العرش. ولكن الغلبة كانت من نصيب بايزيد، ففر جم إلى مصر حيث احتمى بسلطان المماليك"قايتباي"، [ثم إلى رودس حيث حاول أن يتعاون مع فرسان القديس يوحنا والدول الغربية على أخيه، لكن بايزيد استطاع إقناع دولة الفرسان بإبقاء الأمير جم على الجزيرة مقابل مبلغ من المال،[وتعهد بأن لا يمس جزيرتهم طيلة فترة حكمه، [فوافقوا على ذلك، لكنهم عادوا وسلموا الأمير إلى البابا" إنوسنت الثامن "كحل وسط، وعند وفاة الأخير قام خليفته بدس السم للأمير بعد أن أجبره الفرنسيون على تسليمهم إياه، فتوفي في مدينة نابولي، ونقل جثمانه فيما بعد إلى بورصة ودُفن فيها[.اتصف السلطان بايزيد بأنه سلطان مسالم لا يدخل الحروب إلا مدافعًا، فقاتل جمهورية البندقية بسبب الهجمات التي قام بها أسطولها على بلاد المورة، وحارب المماليك حين قرر السلطان قايتباي السيطرة على إمارة ذي القدر ومدينة ألبستان التابعتين للدولة العثمانية، وعدا ذلك فكان يفضل مجالسة العلماء والأدباء .وفي عهده سقطتغرناطةآخر معاقل المسلمين في الأندلس؛ فبعث بعدّة سفن لتحمل الأندلسيين المسلمين واليهود إلى القسطنطينية وغيرها من مدن الدولة. وفي عهده أيضًا ظهرت سلالة وطنية شيعية في بلاد فارس، هي السلالة الصفوية، التي استطاعت بزعامة الشاه إسماعيل بن حيدر، أن تهدد بالخطر إمبراطورية العثمانيين في الشرق.

.

وفي أواخر عهد بايزيد دبّ النزاع بين أولاده بسبب من ولاية العهد. ذلك أن بايزيد اختار ابنه أحمد لخلافته، فغضب ابنه الآخر سليم، وأعلن الثورة على والده، وكان لثورة سليم أسباب سياسية ومذهبية وتجارية وعرقية، [ذلك أن الصفويين كانوا يعملون على نشر المذهب الشيعي في الأناضول على حساب المذهب السني، وقطعوا طريق التجارة مع الهند والشرق الأقصى، ومنعوا نزوح المزيد من قبائل التركمان من آسيا الوسطى إلى الأناضول وأوروبا الشرقية، وكان الشاه إسماعيل يدعم الأمير أحمد للوصول إلى سدة الحكم ولم يحرك الأخير ساكنًا لمنع التدخل الصفوي في الشؤون العثمانية. نتيجة لكل ما سلف، ثار سليم على والده وشقيقه ثم استولى على أدرنة، فما كان من بايزيد إلا أن انبرى لقتال ابنه سليم، فهزمه وقرر نفيه، لكن الجنود الإنكشارية قاموا بالضغط على السلطان وأرغموه بالتنازل عن العرش لصالح ابنه سليم [47].وقد مات بايزيد يوم 26 مايو سنة1512 م، الموافق فيه 10 ربيع الأول سنة918 هـ.

واختلف المؤرخون على سبب الوفاة. كان على سليم، بعد اعتلائه العرش، تثبيت أقدامه في الحكم والتفاهم مع الدول الأوروبية الفاعلة ليتفرغ لأخطر أزمة واجهتها الدولة منذ أعقاب معركة أنقرة، ألا وهي القضية الصفوية، فأقدم على قتل إخوته وأولادهم حتى لا يبقى له منازع فيالحكم، ثم أبرم

هدنة طويلة مع الدول الأوروبية المجاورة، وحوّل انتباهه إلى الجبهة الشرقية لمواجهة الصفويين والمماليك .وكان السلطان سليم يهدف إلى السيطرة على طرق التجارة بين الشرق والغرب، والتوسع على حساب القوى في المشرق، والقضاء على المد الشيعي،وتوحيد الأمصار الإسلامية الأخرى حتى تكون يدًا واحدة في مواجهة أوروبا، وخاصة بعد سقوط الأندلس وقيام البرتغاليين بالتحالف مع الصفويين وإنشائهم لمستعمرات في بعض المواقع في جنوب العالم الإسلامي .وكان الشيعة المقيمون في آسيا الصغرى قد ثاروا على الدولة العثمانية اعتمادًا على تأييد الصفويين، فأخضع سليم هذه الثورة وعمد إلى اضطهاد الشيعة، فذهب ضحية هذه السياسة أربعون ألفًا منهم، ثم انبرى لقتال الشاه، فالتقى الفريقان في سهل چالديران والتحما في معركة كبيرة كان النصر فيها لصالح السلطان سليم، وفرّ الشاه ناجيًا بحياته، أما سليم فتقدم إلى تبريز عاصمة خصمه الصفوي، فاستولى عليها ورجع عائدًا إلى بلاده .

تقدم العثمانيون، بعد انتصارهم على الصفويين، لإخضاع السلطنة المملوكية، فنشبت بينهم وبين المماليك معركة على الحدود الشاميّة التركية تُعرف بمعركة مرج دابق، انتصر فيها العثمانيون وقُتل سلطان المماليك" قنصوه الغوري"، ثم تابعوا زحفهم نحو مصر والتحموا بالمماليك من جديد في معركة الريدانية التي قررت مصيرمصر كلها، وانتصروا عليهم مجددًا ودخلوا القاهرة فاتحين. وفي أثناء ذلك قدّم شريف مكة مفاتيح الحرمين الشريفين إلى السلطان سليم اعترافًا بخضوع الأراضي المقدسة الإسلامية للعثمانيين، وتنازل في الوقت ذاته آخر الخلفاء العباسيين، محمد الثالث المتوكل على الله، عن الخلافة لسلطان آل عثمان، فأصبح كل سلطان منذ ذلك التاريخ خليفة للمسلمين، ويحمل لقب" أمير المؤمنين "و"خليفة رسول رب العالمين". وعند نهاية حملته الشرقية، كان السلطان سليم قد جعل من الدولة العثمانية قوة إقليمية كبرى ومنافسًا كبيرًا للإمبراطورية البرتغالية على زعامة المنافذ المائية العربية. توفي السلطان سليم في 22 سبتمبر سنة1520 م، الموافق فيه 9 شوّال سنة926 هـ، وهو على أهبة الاستعداد لقتال فرسان القديس يوحنا في رودس فارتقى العرش من بعده ابنه سليمان، الذي يُعرف في الشرق باسم "القانوني"، ويُعرف في الغرب باسم "العظيم". والواقع أن الفتوح في الشرق شغلت السلطان سليم طوال أيام حكمه، فكان طبيعيًا أن ينصرف السلطان سليمان إلى ناحية الغرب ليُتم الفتوح التي كان أسلافه قد بدأوها من قبله. -واحتل سليمان مدينة بلغراد في سهولة، عام1521 م، وعقد العزم على ما كان أبوه السلطان سليم قد شرع يستعد له قبل وفاته، أي الاستيلاء على جزيرة رودس، فتمكن من ذلك في سنة1523 م، ثمّ ضمّ إلى الأملاك العثمانية القسم الجنوبي والأوسط من مملكة المجر، بعد أن استغل الأوضاع الداخلية المضطربة للمملكة، والأوضاع الخارجية الملائمة .

اشتبكت الجيوش العثمانية مع نظيرتها المجرية في وادي موهاج بالمجر بتاريخ 26 أغسطس سنة1526 م، في معركة دامت حوالي الساعتين، وانتصر فيها العثمانيون نصرًا كبيرًا وثبتوا أقدامهم في البلاد لفترة طويلة من الزمن، وعين السلطان "جان زابوليا" ملك ترانسلڤانيا حاكمًا عليها، -عندئذ أرسل فرديناند ملك النمسا، وفدًا إلى السلطان يلتمس منه الاعتراف به ملكًا على المجر، فسخر سليمان من الوفد وزجّ أعضاءه في السجن فترة من الزمن، ولمّا أفرج عنهم حمّلهم رسالة إلى الملك ليستعد لملاقاته. وقاتل سليمان فرديناد بجيش عظيم، فلم

يصمد في وجهه، فراح سليمان يتعقبه حتى ڤيينا العاصمة، وهنا ضرب سليمان الحصار على هذه المدينة القائمة في قلب أوروبا، وأحدثت الجنود العثمانية ثغرًا في أسوارها إلا أن الذخيرة والمؤن نفدت منهم، وأقبل فصل الشتاء فقفل السلطان ورجع إلى بلاده.[1] وفي عام 1532 م، عاود سليمان الكرّة، فحاصر ڤيينا من جديد، ولكن التوفيق خانه في حملته الثانية هذه أيضًا، فعقد مع فرديناند صلحًا احتفظ بموجبه بجميع ما استولى عليه من الأراضي المجرية. وكان مما رغّب سليمان في عقد الصلح اضطراره إلى الالتفات صوب الشرق بعد أن توترت العلاقات بينه وبين" طهماسب بن إسماعيل الصفوي "شاه فارس، وتفصيل ذلك أن عامل بغداد من قبل طهماسب خان مولاه الصفوي وانحاز إلى العثمانيين بناءً على إلحاح الشعب بسبب سياسة التطرف المذهبي التي انتهجها الصفويون،[1] فسار إليه طهماسب يريد تأديبه، فلم يكن من السلطان سليمان إلا أن اغتنم هذه الفرصة للانقضاض على بلاد فارس، وهكذا احتل تبريز عاصمة الفرس، ثم استولى على بغداد ودخلها في أبّهة بالغة[1].

حقق العثمانيون أيام السلطان سليمان عدّة فتوحات بحرية مهمة، وذلك بفضل البحّار يوناني الأصل، خير الدين بربروس، الذي كان سبق وضمّ الجزائر للدولة العثمانية أيام السلطان سليم. عيّن السلطان سليمان خير الدين هذا أميرًا للبحر عام 1533 م، فنهض بالأسطول العثماني نهضة جبارة مكنته من انتزاع تونس من أيدي الإسبان وإخضاعها للسلطة العثمانية ولو لفترة قصيرة من الزمن. وفي سنة 1538 م حقق خير الدين للدولة العثمانية نصرًا بحريًا كبيرًا، فقد وفّق إلى إنزال هزيمة قاسية بأندريا دوريا الذي كان يقود أساطيل كارلوس الخامس ملك إسبانيا والبابا بولس الثالث والبندقية مجتمعة، وذلك قرب بروزة، الواقعة على خليج آرتا في الشمال الغربي من اليونان .ومن الفتوح الهامة التي حققها الأسطول العثماني في عهد السلطان سليمان، فتح طرابلس الغرب وتحريرها من الإسبان وفرسان القديس يوحنا على يد القبطان "طورغول بك "توفي السلطان سليمان في 5 سبتمبر سنة 1566م، الموافق فيه 20 صفر سنة 974 هـ، وكانت الدولة العثمانية آنذاك قد بلغت أعلى درجات الكمال وأصبح وجودها ضروريًا لحفظ التوازن السياسي في الشرق الأوسط وأوروبا، ووصل عدد سكانها إلى ١٥,٠٠٠,٠٠٠ نسمة بحسب بعض المصادر[1].